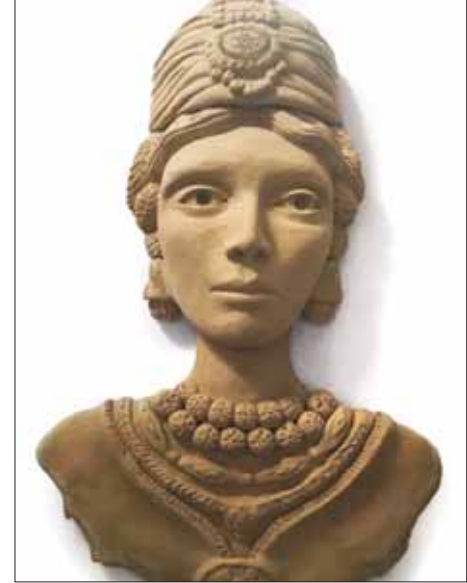


# «من وحي تدمر» معرض ينشد الحضارة التدمرية

## رانيا معصراني: شاهدت الانتقام الوحشي الذي دمر تدمر لذلك اخترت عنوانها لمعرضي



استقر رانيا للقيام بهذه الأعمال ما تعرضت له تدمر من أذى وخراب ودمار ونهب وهو شيء محزن جداً، ولكن الأهم اليوم هو الإضاءة على الأشياء التي نعرفها في تدمر، فضلاً عن كونها إعادة النحت المغفول بالطين المشوي «الخزف»، ويسجل لتجربة الفنانة رانيا أنها ليست نحتاً على الحجر وإنما بناء بالصلصال وهو بداية كل الحضارات، والطين المختار كصاغة في هذا المعرض هو أساس التراث السوري، وعملت الفنانة على تكوينات مهمة جداً دون إدخال أي لون وتركت الظل والنور يعطيان هذه القيمة اللونية، وهذا يحد ذاته إنجاز عظيم في هذه التجربة، وفي نفس الوقت هناك لحظة تأمل للصوفيين وحالة دوران الدراويش وكأنها ثبتت الزمن بهذه الحركة، ولم تعتمد رانيا على النسخ للبورترية التدمرية وإنما أعادت تشكيل عناصره من خلال إحساسها ومشاعرها لهذه المدينة العظيمة.

### الفن والجمال

وبدوره قال عضو مجلس الشعب الفنان عارف الطويل: نشأ في المعرض رائحة الأرض السورية ورائحة تدمر، في الحقيقة المعرض جميل جداً لكن خلف هذا المعرض تتذكر الشيء الذي حصل لهذه الحضارة السورية الخالدة ونعرف الإرهاب والعنف ماذا فعلا بها، ولكن المعرض يجعل تدمر حية في قلوبنا وذاكرتنا، وفي ذات الوقت يقدم رسالة واضحة أن سورية التي عانت من حرب متواصلة منذ عام ٢٠١١ للغاية هذه اللحظة تعطي الجمال والفن، وتؤكد أنها أقوى من الموت والعنف، والمعروف أن السوريين قادرون على ولادة الفن والجمال على مر التاريخ دائماً.

### معرض أبيق

ويرى الفنان موفق مخول أن معرض «من وحي تدمر» جميل فيه دمشة وأناقة وإتقان، وقال: لقد فأجأتنا بمنحوتاتها، وفيه شيء من العودة إلى التاريخ وحمانيته باللوحة الفنية، وقال الفنان إسماعيل نصرة: إن تجربة الفنانة جيدة فقد استقادت من الفن التدمري الذي عمل عليه الكثير من قبلها سواء مصورين أم نحاتين، ورانيا عملت شيئاً خاصاً ومباشراً حتى طبيعة الطين تذكرنا بالمنحوتات القديمة.

## معاون وزير الثقافة الشوا: واضحة في كل اللوحات والتفاصيل والمنمنمات التي اختارتها

وقد تمت الموافقة على إقامة مجموعة قطع صغيرة أو تحفاً تحت العمل بها، الأعمال الفنية مصنوعة من خامه الطين وإمكاناته قطع صغيرة معلقة على حامل يشبه عمل الروليف، وهناك أعمال الأرابيسك وهذا الأمر ينتج خلطة معرض، لكن الأهم في أعمال البورتريهات الموجودة في المعرض أنها تحمل طابعاً تعبيرياً، وتدرج الأعمال التدمرية مثل الأسد والأحجار التدمرية وبعض الزخارف تحت مسمى أعمال سياحية وللفنات حقا بالاحتفاء بمدينة الشمس بهذه الطريقة.

### موسيقى النحت

ويرى د. محمد غنوم أن المعرض مهم جداً لعدة أسباب حيث قال: الفنانة رانيا معصراني استطاعت أن تظهر الموسيقى في حركة المنحوتات التي قدمتها، وفي الوقت نفسه لا يمكن إعطاء القدرة التعبيرية لأي منحوتة بسهولة إلا أن رانيا امتلكت هذه القدرة في مجمل أعمالها فهي فنانة بكل ماتحمله الكلمة من معنى. وأضاف: الموسيقى والفن البصري فنان متداخلان فيما بينهما، والفنانة رانيا نحتت دائماً عن التميز، وفي الواقع استوفقتي منحوتة الناس في الحافلة حيث قدمت فيها جرعة تعبيرية مدمشة للمشاهد.

ورغم أن رانيا تحسب على الموسيقى إلا أنها ترفد الحركة التشكيلية في سورية برافد مهم جداً وخاصة أنها أنثى، فالإنثى في الفن التشكيلي السوري قليلات.

### تكوينات مهمة

قدمت الفنانة رانيا معصراني مقاربة: كيف يتعاوى الفنان مع التراث، وتدمر هي من أهم النقاط المحسنة التي مرت في تاريخنا وعن المعرض قال الفنان نبيل السمان: الذي

### طقوس رمضان

وعن المواد المستخدمة في المنحوتات قالت: لقد استخدمت الطين الذي يشوي ويتحول إلى خزف، وجنية الخزف استعملتها وأيقنتها على لوها الطبيعي، وعن المولوية اعتمدت على الطقوس الرمضانية وخيمة رمضان التي كانت موجودة في حديقة السكي وأخذت حركات ولقطات معينة وعملتها نحتاً بالطين، أما الجزء الأخير هو العجي أي الخشب النافر من التراث المستخدمة في أسقف البيوت، وظفته بطريقتي وقدمت شجرة نخل وكأني أسجل جمال قاماتها التي ملأت نافذتي في فندق في تدمر.

### الأثر التدمري

تعتمد الفنانة رانيا على التراث الوطني والحضاري، وأعمالها تتجه نحو التجسيد، -كما قالت عنها د. ناديا خوست- في زمن أصبح النحت فيه يقتصر على الرموز نظراً للخلفيات والاعتبارات الدينية الخاطئة، وهذا ما أعجبني في المعرض. وتعددت تدمر على الجميع، وأثرت على الفنانة رانيا كونها زارت تدمر في طفولتها عدة مرات، وبعد تحريرها من هذه الحرب، فكان لها هذا التأثير الروحي الذي ركزت فيه من خلال أعمالها التدمرية والحضارة السورية المنتملة بالعجمي الذي يعتبر جزءاً منها.

### خلطة معرض

ووصف الفنان التشكيلي أسلم طلاع المعرض بالقول: يضم المعرض أعمالاً تدمرية من جهة، وأعمالاً ذات مغزى إنساني مثل امرأة على نافذة والانتظار ومجموعة أشخاص في الحافلة، والجانب الثالث هم الدراويش

### «من وحي تدمر»

عبرت الفنانة رانيا معصراني عن مدى سعادتها بإقامة معرضها «من وحي تدمر» في دار الأوبرا، وكيف لا وهي التي عاصرت كل مراحل تأسيسه وبالتأكيد له مكانة خاصة في قلبها. درست رانيا معصراني الموسيقى في المؤسسات السورية الأكاديمية منذ طفولتها، واختصت بألة الكمان وكانت من العازفين المؤسسين في الفرقة السيمفونية السورية، وخلال الحرب كانت من الموسيقيين الذين لبثوا في الوطن، وتحدا الموت بالموسيقى، وحضرت الحفلة الموسيقية في تدمر بعد تحريرها ثم شاهدت الانتقام الوحشي الذي دمر مسرحها الأثري.

تعلمت رانيا معصراني الرسم عند فنانين سوريين معروفين، واليوم تقدم معرضها الفردي السادس بعنوان «من وحي تدمر» وعن المعرض قالت: معظم أعمال المعرض من وحي تدمر، وقد حملت الاسم نفسه «من وحي تدمر»، مثل الكاتب الذي يكتب قصصاً متنوعة وفي النهاية يضع عنواناً أكثر قصة أعجيبته، وأنا بدوري اخترت تدمر إلى جانب لوحات مولوية والعجمي وأشياء أخرى. خلال فترة الحرب تجرحت كثيراً في النقوش والأثار التدمرية ورأيت النساء التدمريات وطريقة عيشهن في عصر الرخاء، فقد رأيت الحلي والتزيين وأحسست بجماليته -ولا يمكن مقارنته بما يوجد الآن- واستوحيت الحلي من نساء تدمر وصنعت وجوهاً ليست مثل وجوههم القاسية وإنما كونتها بطريقتي وإحساسي تجاهها كي لا تكون نسخاً عن الموجود، وقد اكتشفت في خلال العمل والتفاصيل كمية الجمالية والدقة والفن في هذا النحت.

### جُمان بركات

لم تعتمد عازفة الكمان رانيا معصراني على النسخ للبورترية التدمرية في معرضها الفردي «من وحي تدمر» وإنما أعادت تشكيل عناصره من خلال إحساسها ومشاعرها لهذه المدينة العظيمة، واستطاعت بكل براعة أن تظهر الموسيقى في حركة منحوتاتها التي قدمتها وأعطتها القدرة التعبيرية وهو إنجاز يشهد لها في المعرض.

بين تدمر ونسائها والحالة الإنسانية والدراويش والأشياء الطبيعية الصغيرة والأرابيسك والعجمي التقطت رانيا معصراني في معرضها «من وحي تدمر» بحساسية الأنثى تفاصيل منحوتاتها وزوايا رؤيتها ووضع الإضاءة المناسبة لها وقدمت معرضاً متميزاً.

### توثيق للتاريخ

وبدورها قالت معاون وزير الثقافة سناء الشوا: أضاء معرض «من وحي تدمر» على بعض التفاصيل في التاريخ والتراث من وحي تدمر العظيمة التي انتصرت ونهضت وقاومت، والمعرض اليوم هو بمثابة توثيق لتاريخها العظيم بكل ما فيه من زخارف وتيجان وأثار، وشكل من أشكال تكريس عودة تدمر إلى الوطن العربي، ولقد استوحيت الفنانة شيئاً من الأنثى التي هي واضحة في اللوحات فهناك سسة أنثوية بحثت في كل التفاصيل والمنمنمات والقلاذات والتزيين والتفاصيل الدقيقة في اللوحة. في الواقع، يختلف المعرض عن باقي المعارض كونه نحتياً ولكنه بشكل لوحات جدارية، وتميزت خط الفنانة واضح فيه، وهو رسالة للجميع عن تدمر العظيمة والصامدة.

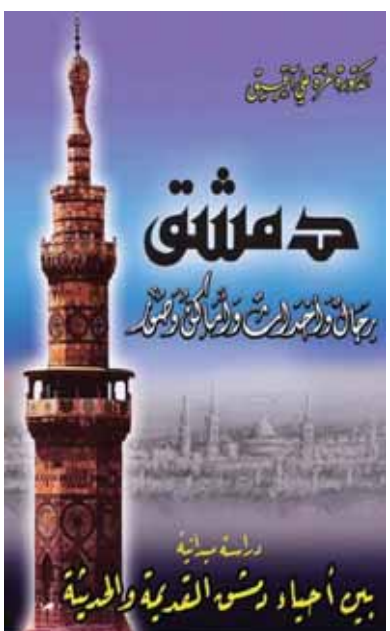
## دمشق رجال وأحداث وأماكن وصور

### لقاء خاص

تروي د. عزة آقبيق لـ«الوطن» عن الجهد المبذول لإصدار الكتاب قائلة: استغرق التحضير للكتاب ما يقرب من الأحد عشر عاماً، وفي السنتين الأخيرتين بذلت مع الأستاذة سوزان الجفان قصارى جهدي لإصداره، لكوني مراسلة لموقع مدونة وطن في دمشق حرصت منذ سنوات على زيارة وتأمّل معالم داخل وخارج السور، ودفعتي محبتي لدمشق للكتابة عنها، واعتمدت على المصادر المكتوبة سابقاً من العمل بطريقة المراسلة الصحفية بشكل ميداني، من خلال زيارة مختارين الأحياء المشقية والتوصل عن طريقهم للمعمرين في الحي ومنهم آل الشنواني، وكبير حارة الشاغور وغيرهم الكثير، إضافة إلى شارع البدوي الذي أظهرنا فاعليته التاريخية من خلال دوره الصناعي والصحي، وعن خلال سؤال كم كبير من الأشخاص تم ذكر أسماء بعضهم، وكل ما يحتويه الكتاب حقيقي وموثق.

وتناولت أحياء داخل السور ومنها العمارة، العقيبة، سوق الحميدية، حي القيرمية وساروجا، الميدان، الصالحية وغيرها مع ذكر التوسع العمراني من خلال مهندسين عملوا على ذلك.

وتعلق قائلة: ما أوردته في هذا الكتاب يعتبر عملاً بسيطاً أمام ما قدمه رجالات دمشق من جهود عبر التاريخ لنهضة المدينة. يذكر أن الباحثة والكاتبة «عزة آقبيق» من مواليد دمشق عام ١٩٥٢، قامت بتحويل مخطوط والدها «علي عزت آقبيق» إلى كتاب بعنوان «معاوية بن أبي سفيان كاتب الوحي ومؤسس الدولة الأموية»، وهي حاصلة على إجازة من كلية الآداب اختصاص «تاريخ حديث ومعاصر»، ودرجة امتياز في رسالة الماجستير حولها إلى كتاب فيما بعد بعنوان «دخول الخيوط الحديدية إلى بلاد الشام في العصر العثماني وتأثيرها السياسي والاقتصادي والاجتماعي»، ودكتوراه في «الخطوط الحديدية في مصر والسودان»، لها إصدار ثالث «سيرة في حياة الحجاج بن يوسف الثقفي»، وهي مراسلة موقع مدونة وطن في دمشق وكاتبة في العديد من الصحف المتخصصة بكتابة السير الذاتية، كما تتلمذت على يد الدكتورة «ليلي الصياغ»، والدكتورة «خيرية قاسمية».



### صور موثقة

تم إغناء الكتاب بصور التقطتها الباحثة من كل مكان غال على القلوب، وتوغلت في عمق الأزقة القديمة وتحدثت مع المعمرين فيها على مختلف أديانهم مع مزيج لطيف من الأدب والفن، وتمثل الصور التراث الدمشقي وشجاعة أهل الشام، مستعينة بكتب قديمة إضافة إلى الشبكة العنكبوتية، كما توجهت بالشكر في مقدمة الكتاب لشخص مهديسي دمشق الأستاذ «خليل الفرا» الذي أمدها بتاريخ التطور العمراني للمدينة والحياة الاجتماعية فيها، وللدكتور «إبراهيم حقي» الذي أثنى الكتاب بمعلومات تكتب للمرة الأولى، إضافة إلى سوزان جفان، وآل زكريا الذين شاركوا في إغناحه من ناحية تصميم وإخراج الغلاف، وبسبب الكاتبة هناك محاولة لإعادة طباعة الكتاب مع صور أكثر دقة وإصداره في جزأين.

### رامه الشويكي

لتعريف الأجيال القادمة والحاضرة بمدينة دمشق ورجالها وما قدموه لرفعة الوطن عبر الحقبة التاريخية الممتدة من أواخر فترة الاحتلال العثماني وحتى الستينيات من القرن العشرين، صدر مؤخراً عن دار العراب كتاب «دمشق رجال وأحداث وأماكن وصور» للباحثة الدكتورة «عزة آقبيق» ويقع في تسعة فصول و٧٤٥ صفحة من القطع الكبير، ويتميز عن غيره من الكتب التي تناولت دمشق لكونه خلاصة جولات ميدانية ومقابلات شخصية للباحثة أثرت بمعلومات موثقة من مجموعة مصادر ومراجع اختلفت بالكتابة عن تاريخ عاصمة الثقافة العربية لعام ٢٠٠٨. وأبان الكتاب مجموعة الميزات التي منحت أرض دمشق الشام تلك الأوابد الشامخة عبر العصور، وجعلتها وجهة ومصدراً لكل باحث وأثري محالوا توصيفها بكل معالمها وأنماط معيشة أهلها.

### نبذة عن المدينة

يتألف الكتاب من بابين، الباب الأول يحتوي على نبذة قصيرة عن مدينة دمشق القديمة داخل السور وخارجه، بحسب التوزيع المكاني وتقارب فيها على مختلف أديانهم مع مزيج لطيف من دمشق، ساحاتها، مدارسها، حماماتها، مقابرها، أبوابها، عائلاتنا، ما في وسعها، لأن كتب التاريخ سجلت كماً هائلاً من الأسماء والمواقع، فالتقت بذكر بعضها والتقطت صوراً تشير إلى بقائها وخلودها بين الناس.

### بناء الوطن

وفي الباب الثاني «بناء الوطن» تلقي الضوء على أعلام مبدعة وفاعلة في المجتمع الدمشقي القديم والحديث، منها معروف ومنها قد لا يكون معروفاً لدى الناس، سيتعرف إليه القارئ للمرة الأولى من خلال هذا الكتاب،

## صور تمتاز بالعشق والطبيعة

ترغبني فكرة أن الناس متلصقون أراهم من هناك صغاراً صغاراً ضامرين جداً أو كأنه بفقء الخلق الأول...

وتحت هذا العنوان نجد مشاعر دافقة وعميقة بكل تفصيل يجمعنا فيه وطننا، من حب أو فراق، من شوق أو هيام، من تعب وجرح، من ضيق وفرج... إلخ، وحتى الحب جميل جداً بنشئته وضياعه بين حواري الحارات القديمة. لتقول الشاعرة نجوى هدية في قصيدة «يا وطني الأكبر»:

يا وطني الأكبر يا أنت يا حبة لوز بالسكر على شفتي الغرقة يا كل الخضرة المزروعة في أغاني الفلاحين يا حُلبي البري يا حبل نخيل يتسلقه الشوق أنا قبيلة النساء وقيلتها

خذ ما استطعت من الشهوات من ثرقلي الليلي من عنق البياض لا تعجل علي فالأمانيات ما زلت يتهجّين في سرادق الأمس حروف القبل.

وفي قصيدة «شامة» يتجلى العشق لدمشق، هذا العشق الذي يصيب القلب ويسيره من دون إمكانية الشفاء منه: هل حدث وتذوّقت قهوة بطعم الياسمين أو وضعت زهرتها في كوب شايب الأخضر هل أديمت يوماً لوها الأبيض في عناق الحبيب هل شممت شاماً بتكحة الياسمين وهل شربت ماء معطرأ بها هل كانت الحلوى بطعم سكرها؟! أنت إذًا تعرف معنى أن تصاب كدمشق... بلونة الياسمين.



### سوسن صيداوي

(نحن لا نتوقف عن الحب حين نموت... نحن نموت حين نتوقف عن الحب). من هنا يبدو حجم الحب الكبير الذي صبغت به أحرف وكمات الشاعرة نجوى هدية بقصائدها الاله التي صدرت في مجموعتها الشعرية الأولى، حديثاً عن الهيئة العامة السورية للكتاب، حاملة العنوان: «أسميحك عطراً». وجاءت بواقع ١٢٨ صفحة من القطع الوسط، منطوية على عمق مشاعر، وتوصيف عميق عبر عن بوح الشاعرة المتلون والمتباين في مواضيع مختلفة. وللمزيد نقف عند بعض ما احتوته المجموعة.

### من العنوان

نبدأ بالقصيدة عنوان المجموعة «أسميحك عطراً»، حيث تنوعت الصور واختلفت في الطرح ولكنها في النهاية اتحدت وامتزجت بأهات عشقها وبقيلها النابض بالفرح ومنها نوحج: كل المناجل تخطو على رقاب السنابل لتغفو على لهب كم كتبت سنبلة حين حزرت عنقي وذات قبلة. بصر... تصادم تتابع وضم على وجع ضفتيه كثير أنت كعزير قوم

حد امتلاء جوار الأرض بوهج النساء الشاعرة تشعر بوجع الأنوثة في صراعاتها، فلا حكمة العقل تنفعها، ولا أوجاعها ستجديها في طي حبها على إيقاعات قلبها. ومن صورها في الأنوثة تذكر لكم في قصيدة «امرأة تحت الطبع»:

أنا امرأة ناهزت الطفولة والكهولة وما زالت تفتقرش المنن، تتسلق الجدران غافلة، وترمي خصلات شعرها على كتفي الريح لاعة، ساخطة تتلمس وضماً كما يبدو السخط والنقمة في الصراع مع الحياة بتجليها بوضوح في قصيدة «جسدي رقيق يرتعش»: أبي لم يرثني إلا الاضراء الحياة لذا... أقبج في أقبية فأننا لا أحب المرتفعات